"أهمية التسامح الإسلامي في فكر الإمام ابن قيم الجوزية"

إعداد
منال محمد عبد الحليم
طالبة ماجستير بقسم الفلسفة كلية البنات جامعة عين شمس

المقدمة

لقد جاءت التعاليم الدينية والرسالات السماوية جميعها تحث الأفراد علي التحلي بالأخلاق الرفيعة في التعامل مع الآخر، من هذه الأخلاق الحسنة التي لابد من تواجدها في سلوكيات الأفراد بعضهم للبعض الآخر هو خلق التسامح، التسامح الذي هو روح الدين الإسلامي ، وأساس لجميع الأخلاق الطيبة الخيرة ، وبه يستطيع المرء أن يتعايش مع الآخر في سلام وأمان ، ولهذا إهتم الإسلام ببيان أهميته وضرورته في الحياة ، وأكد علي الإتصاف به العديد من علماء الإسلام ، علي رأسهم الإمام ابن قيم الجوزية(*) الذي يعدمن أكبر علماء الدين الإسلامي ، ومنارة من منارات الفكر الإنساني في الحق والصلاح.

فكان الإمام ابن قيم شديد الإيمان بالله عزوجل متمسكاً بتنفيذ أوامره منتهياً بنواهيه ، محاولاً الإقتداء برسول الله- صلي الله عليه وسلم -في تعاملاته مع الآخرين، حيث يذكر إنه كان يقوم الليل ، وكان إذا صلي الصبح جلس مكانه يذكر الله تعالي عزوجل حتي يتعالي النهار، ويقول هذه غدوتي لو لم أقعدها سقطت قواي ، فعاش بالقرآن وللقرآن . لذلك إتسمت أخلاقه بالسماحة وطهارة القلب ، فكان متواضعاً لايري لنفسه مقاماً ،ولا فضلاً علي أحد ، فعلي الرغم من علمه الكثير إلا إنه كثير ما نجده يصرح بقلة باعه في العلم مع إسناده الصواب لله عزوجل، والنقص والخطأ لنفسه . فكل هذه الصفات الأخلاقية المتحابة المتواجدة في شخص إمامنا هي التي دفعتني إلي توضيح خلق التسامح الإسلامي لديه ، حيث وجدت في فكره رؤية واضحة له ، فعمدت علي تناولها بالبحث والدراسة ، بالإضافة إلي دعوته الصادقة إلي التحرر الفكري والنظر العقلي ونبذ التقليد الأعمي ومحاولة الإلتزام بالمنهج السلفي المعتمد علي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فإننا اليوم في أمس الحاجة إلي فهم هذا المنهج لتنظيم أمور حياتنا ، ففي هذا المنهج أخلاقيات وسلوكيات سوية متحابة عند إكتنافها يحيا المرء مع غيره حياة خالية من مشاعر العدوان والكراهية.

فتكمن أهمية هذا البحث في :-

- توضيح خلق التسامح في الإسلام ، كقيمة إسلامية أصيلة .

- لا يخفي علي الجميع- ما يحدث الآن في العالم أجمع - من تكالب الأعداء والمغرضين ضد الدين الإسلامي حيت يتهمونه وأهله بالإرهاب والتطرف والتعصب،فمن أجل ذلك جاءتهذهالدراسة

لتوضيح مدي سماحة الدين الإسلامي في أحكامه وتعاملاته مع الآخر، ومدي حاجة العالم لقيمة التسامح في علاقات الأفراد بعضهم والبعض .

- عرض لفكر الإمام ابن قيم الجوزية وأهميته كمفكر من أعلام الفكر الإسلامي ، ووعيه لمعني التسامح في الإسلام قراناً وسنة .

المبحث الأول :- تعريف التسامح في اللغة والإصطلاح :-

أولاً:- تعريف التسامح في اللغة :-

التسامح مادة سمح " السين والميم والحاء " أصل يدل علي سلاسة وسهولة . ويأتي التسامح ويراد به معنيان:-

المعني الأول :- **الجود والكرم ، ويقال :- السماح والسماحة الجود ، وسمح وسماحة وسموحة وسماحاً أي جاد ، ويقال :- رجل سمح وآمراة سمحة ورجال ونساء سماح وسمحاء ، ورجل سميح ومسمح ومسماح ورجال مساميح ونساء مساميح ، ويقال :- سمح وأسمح إذا جاد وأعطي عن كرم وسخاء. ()**

المعني الثاني :-**التسامح بمعني المساهلة أي المسامحة أي تسامحوا تساهلوا ، وسمح وتسمح أي فعل شئ فسُهل فيه .**

فقد توالت الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد علي معني التسامح وذلك في قوله - صلي الله عليه وسلم- " السماح رباح "() الذي يؤكد علي معني الجود والكرم والسخاء والعطاء .

كما جاء معني التسامح في الحديث النبوي الشريف" أسمح يسمح لك "() أي سهل يسهل عليك بمعني المساهلة في الأشياء . كما يؤكد ابن الأعرابي (*)علي هذا المعني للتسامح فيقول " سمح له بحاجته وأسمح أي سهل له ".()

فالمقصود بالتسامح حينئذ هو التساهل مع الآخرين سواء في الأقوال أو الأفعال أو في التعاملاتالتي تجلب النفع، فأفضل المؤمنين رجال سمحين في البيع والشراء .لقول رسول الله- صلي الله عليهوسلم " رحم الله عبداً سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا إشتري ، سمحاً إذا إقتضي"().

ومما يؤكد علي هذا المعني المذكور في أحاديث الرسول- صلي الله عليه وسلم- تعريف الطاهر بنعاشور(*) للتسامح حيث يقول إنه هو" سهولة المعاملة فيإعتدال فهو وسط بين التضييقوالتساهل وهو راجع إلي معني الإعتدال والعدل والتوسط"()

كما جاء تعريف التسامح للشيخ " أحمد شاه الدهلوي" (**) الذي يؤكد من خلاله أن التسامح خلق عظيم يساعد الفرد علي بناء علاقات متحابة قوية وصلات حميمة مع غيره حيث يقول :- " السماحة هي من أصول الأخلاق التي تتهذب بها النفس وتتخلص بها من إحاطة الخطيئة ، وعليها بناء التعاون ، ويقولون شريعة سمحاء والصواب شريعة سمحة، بمعني الملة السمحة التي تنفي الشدة والضيق".()

يوضح هذا التعريف أن التسامح يعد من أهم القيم الأخلاقية التي حثنا الدين الإسلامي علي الإتصاف بها في سلوكنا مع الآخر ، فتواجد هذا الخلق في التعامل مع الآخر يهذب النفس الإنسانية ويساعدها علي الإرتقاء والإتصاف بكل ما هو جميل، كما يجنبها فعل الشر والإتصاف به ، فعندما يحدث للمرء ذلك يصبح قادراً علي بث هذا الخلق مع غيره ، كما يوضح هذا التعريف أيضاً أن الشريعة الإسلامية السمحة هي التي تساعد الفرد علي خلق علاقات سوية مع غيره، لإنها ترفض الشدة والتضييق وتدعو إلي التساهل والتسامح مع الآخر .

لذلك جاءت هذة الشريعة للعالم أجمع، بهدف تنظيم حياة الفرد وتوفير سبل العيش له في أمان وسلام.

ثانياً:- تعريف التسامح في الإصطلاح:-

(تعني كلمة التسامح الحق في الإختلاف ، وجاء التسامح أيضاً بمعني السماح بحرية العقل أو الحكم علي الآخرين، وهذا يكشف عن أحد السمات الهامة للتسامح وهي الحرية ، ولكنها حرية ليست مطلقة، لأن الحرية المطلقة تولد التعصب، ولكن الحرية الحقة من فجر البشرية منظمة)().

(كما أن التسامح في الرأي هو الموافقة علي إعلانه حتي لو كان معارضاً لآراء الآخرين، والسماحة في السياسة هي اللين، وهي بذل ما لا يجب تفضلاً)().
واضح من التعريفات السابقة للتسامح إنه لتحقيق فعل التسامح مع الآخر سواء كان في قبول آرائه بدون إعتراض، أو في إعطائه الحق في اختيار ما يتلاءم مع تفكيره ، فلابد من إمتلاكه الحرية لفعل ذلك، لذلك أعطي الإسلام للإنسان الحرية الكاملة في إختيار أفعاله ومعتقداته ، فأصبح مسئولاً عن عنها سواء كانت خيره أم شريرةً ، فالحرية سمة أساسية لأي فعل أخلاقي.
كما جاء معني التسامح في مجمع اللغة العربية :-
" بإنه سعة صدر تفسح للآخرين بأن يعبرواعن آرائهم ، ولو لم تكن موضع تسلم أو قبول ، ولا يحاول صاحبه فرض آرائه الخاصة علي الآخرين "().
فيشير هذا التعريف إلي مفهوم التسامح السا ئد – في وقتنا هذا - الذي هو قبول الآخر والإعتراف بتواجده في المجتمع، بحيث يكون قادراً علي تقبل آرائه بدون إذعان أو جزع.
وجاء أيضا التسامح في الموسوعة الفلسفية العربية:- " بإنه سلوك شخص دون اعتراض أي هجوم علي حقوقه في الوقت الذي يمكنه فيه تجنب هذه الإساءة "().
هذا هو التسامح الذي يهتم البحث ببيانه والتأكيد عليه ، التسامح الذي يرفض التحيز والتميز لجنس دون آخر ، التسامح الذي أساسه التعاون والتواد مع الآخر ، ليس الفرقة والتعصب والعدوان .

المبحث الثاني :- التسامح في القران الكريم والسنة النبوية وعند ابن قيم الجوزية:-

إن خلق التسامح في الإسلام لم يكن دعوة نظرية بمعزل عن التطبيق العملي ، فلقد دعانا الله تعالي عزوجل إلي التسامح مع الآخر من خلال الإتصاف بالعديد من الفضائل الخيرة التي توصي وتوحي بالتسامح منها:- العفو والصفح عن الآخرين - والإحسان إليهم وكف الآذي عنهم .

أولاً- **العفو والصفح :-**

(فالعفوهوضد الإنتقام وهو إسقاط ما يستحقه الغير من قصاص أو غرامة، وأيضا هو محو الشئ وإزالته ، ويقال عفوعفا عن الذنب أي لا يعاقب عليه)()
فالعفو من صفات الله تعالي عزوجل فهو الرحمن الرحيم ، الغفور الشكور، العفو الرؤوف ، فهو سبحانه أقدرعلي الإتصاف بهذه الصفة من غيره، لإنه عزوجل يعفو ويسامح عباده بدون إنتظار أي شئ منهم ، فهو الغني عن العالمين ،ولما كان خلق العفو من أحب الصفات إلي الله تعالي عزوجل حث عباده علي التحلي والإتصاف به في العديد من الآيات القرآنية الكريمة . لقوله تعالي عزوجل" فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"()وقوله تعالي" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المحسنين"()وقول رسول الله - صلي الله عليه وسلم- " تعافوا تسقط الضغائن بينكم "()
كما طبقه رسولنا الحبيب أروع تطبيق حتي يبث في نفوس متبعيه ضرورة التحلي به ، فيذكر عن أبي عبد الله الصادق ، قال :- نزل رسول الله –صلي الله عليه وسلم- في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة علي شفير وادٍ فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه، فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام علي شفير الوادي ينتظرون حتي ينقطع السيل، فقال:- رجل من المشركين لقومه:- أنا أقتل محمد فجاء وشد رسول الله بالسيف. ثم قال:- من ينجيك مني يا محمد؟ قال ربي وربك فنسفه

جبريل من فرسه فسقط علي ظهره . فقام رسول الله – صلي الله عليه وسلم- وأخذ السيف ، وقال:- من ينجيك

مني؟ فقال:- جودك وكرمك يا محمد فتركه فقام وهو يقول :- والله لأنت خير مني وأكرم)0.

فالسيرة النبوية الشريفة زاخرة بالعديد من الأحداث والمواقف التي تبين مدي سماحه رسولنا الكريم ورحابة صدره مع جميع الخلائق ، حيث كان يتقبل صنوف الأذي من المشركين ولا يحب أن ينتقم لنفسه قط ولا يحب أن يقابل الإساءة بمثلها، ولكنه كان ينتقم فقط من الذي ينتهك حرمة الله تعالي عزوجل أو يستهين بدينه العظيم.

كما دعاالإمام ابن قيم الجوزية الي العفو عن الآخرين حال وقوع إساءة منهم .

فيقول " من أعظم أنواع الإحسان أن تحسن إلي من أساء إليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتغفر عمن أذنب في حقك " 0.

فالتسامح مع الآخر يتطلب من المرء أن يعفو عن غيره ، لأن العفو من صفات النفس الراضية المطمئنة ، والذل من صفات النفس الشقية الآمارة بالسوء ، التي يقودها شقائها إلي طرق الفساد والهلاك ، فضلا علي أن من يقبل إساءة غيره بالعفو والصفح ، يقبل الله تعالي عزوجل إساءته إليه بالعفو و الصفح ، لذلك وجب أن تكون المعاملة بين الأفراد بعضهم والآخرقائمة علي الصبر الجميل و الصفح الجميل. كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية " الصبر الجميل هو الذي لا شكوي فيه ولا معه ، والصفح الجميل الذي لا عتاب معه" 0.

ثانياً :-الإحسان إلي الآخرين وكف الآذي عنهم:-

(الإحسان هو قول أو فعل ما هو حسن وقد يحسن الإنسان بفكره، كإن يفكر في الخير وينوي علي فعله، وقد يحسن بقوله، كإن يكون حلو اللسان لطيف الكلام، ولكن العبرة بالعمل، فالإحسان بدون عمل إحسان ناقص".0

فيبين التعريف السابق للإحسان أن كل فعل أو قول يصدرعن الإنسان يقصد به الخير والصلاح يسمي إحساناً، ولكن يظهر هذا الإحسان بالعمل الصالح،بمعني أن يدعم الإنسان أقواله بالأفعال، فمتي يقال عن شخص ما إنه حلو اللسان؟ يقال عنه ذلك إذا تحدث بجميل القول ونطق بألطف الكلمات وأطيبها إلي النفس.

فالإحسان إلي الآخر يقاس بالعمل الصالح ليس بالقول النظري ، فكل فعل يبعد عن العمل الصالح لا يعد إحساناً ، فالإحسان إلي الآخر هو تسامح معه ، لإنه مقترن بفعل الخير تجاهه ، لذلك حثنا الله عزوجل إلي الإحسان إلي الآخر وذلك في قوله تعالي عزوجل :" وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهُ لايُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" 0

وقوله تعالي:-" وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّالْمُحْسِنِينَ. 0

فتوضح الآيات القرآنية السابقة أن الله تعالي عزوجل يدعو عباده إلي التسامح عن طريق الإتصاف بخلق الإحسان المقرون بالعمل الطيب والقول النافع، لإنه سبحانه يحب عباده المحسنين ، والإحسان خلق جميل ينهي عن إرتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن .فلما كان خلق الإحسان إلي الآخر واجباً لخلق سبل التعاون والتسامح، وجب علي كل فرد أن يحسن إلي أخيه سواء كان هذا الإحسان بالقول أو بالفعل، متأسين برسول الله- صلي الله عليه وسلم- حيث كان يعامل الجميع معاملة حسنة طيبة، فلا يفرق بين شخص وأخر بل كان يحسن إلي الفقير والضعيف والمسكين.

فعن أنس بن مالك :يقول:-" خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لي أفٍ ولا قال لشئ صنعته ولا لشئ تركته لما تركته، وكان لا يظلم أحداً ، وهذا أمر لا تتسع له الطبائع البشرية ، ولا يمكن أن يتحقق مثله إلا لمن قال الله عزوجل فيه إنك لعلي خلق عظيم"()
فهذة المعاملة الحسنة التي أبداها رسول الله- صلي الله عليه وسلم- مع الآخرين، إن دلت علي شئ إنما تدل عليأن الدين الإسلامي يوحد النظرة إلي جميع الخلائق ويرفض النظرات العنصرية، لإن الخلائق جميعهم خلقوا من آدم وآدم خلق من تراب.
فالجميع سواسية في الإسلام لا يمكن أن يعلو إنسان علي أخر إلا بالتقوي والعمل الصالح ، لذلك وجب علي كل فرد أن يعامل أخيه معاملة طيبة متسامحة تنفيذاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.
كما حثنا الإمام ابن قيم الجوزية في منهجه الأخلاقي إلي الإحسان إلي الآخرين وكف الآذي عنهم وتحمل آذاهم ، معبراً عن هذه المنزلة باسم الفتوة ، ذاكراً إنها منزلة شريفة لم تعبرعنها الشريعة الإسلامية باسم الفتوة ، ولكن عبرت عنها باسم مكارم الأخلاق .
فيقول :- الفتوة هي إستعمال الأخلاق الكريمة مع الخلق ()، موضحاً أن هناك درجات للفتوة قال بها الإمام الهروي (*) منها :-
1-ترك الخصومة :- **بمعني أن لا ينصب المرء نفسه خصماً لأحد ، ولا ينظر لنفسه علي إنه أفضل من أحد . وتكون هذه الدرجة علي ثلاث خطوات :- أن لا يخاصم المرء بلسانه - ولا ينوي الخصومة بقلبه- ولا يخطر علي باله التخاصم .**
2-التغافل عن الزلات :- **مقصودها أن يتغافل المرء عن زلات غيره، وإن رأي من أخيه زلة وجب عليه ألا يؤاخذه بها ،ويتظاهر إنه لم يراها ، حتي لا يعرض صاحبها إلي الوحشة والعداوان.**
3 - نسيان الآذية :- **بمعني أن ينسي المرء آذي غيره له ، ليصفو قلبه من فعل الشرور والآثام، ويذكر الإمام ابن قيم الجوزية أن هناك نسيان أرفع منزلة من نسيان الآذية ، وهو نسيان إحسانك إلي من أحسنت إليه ، حتي كأنه لم يصدر منك وهذا النسيان أكمل من الأول .().**

المبحث الثالث:- الرد علي إفتراءات المستشرقين التي تدعي أن الدين الإسلامي دين تعصب وإرهاب

منذ ظهورالدين الإسلامي في الجزيرة العربية وإتساع رقعته في بقاع الأرض، وإزدياد عدد المسلمين ، وهو يواجه إدعاءات وإفتراءات جمة ، موجهه إليه توجيهاً مباشراً من حركتين هما التبشير والإستشراق.
فيقصد بالتبشير " هو محاولة فتنة المسلمين مادياً ، عن طريق إغراء فقرائهم بمساعدتهم في معاشهم وتقديم لهم كافة الإحتياجات والمعونات الصحيــة والتعليمية، مما يجعل المسلمين آداة سهلة في أيدهم"(). فالتبشير في الحقيقة تبشيراً مسيحياً هدفه تمكين الأوروبي المسيحي من البلاد الإسلامية حفاظاً علي معتقداته من الإنهياربسبب إنتشار الدين الإسلامي في شتي البلدان وإتساعه .
بينما الإستشراق (*) هو العنصر الثاني الذي يخطط للعنصر الأول ويضع له الوسائل التي تساعده علي تنفيذ أهدافه ، وهو " تعبير أطلقه غير الشرقيين علي الدراسات المتعلقة بالشرق شعوبهم وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم و أوضاعهم وكل ما يوجد فيها من كنوز أو خيرات "().
والمستشرقون :- هم الأشخاص الذين وهبوا أنفسهم للإهتمام بدراسة علوم الشرق في مجالات مختلفة ومحاولة معرفته معرفة يقينية حقيقية .(فعمدوا هؤلاء علي دراسةالشرق وإهتموا به أكثر

من إهتمامهم بدراسة تراثهم ، فتناولوه بالبحث والدراسة والكشف وإعادة الصياغة والتمحيص والتدقيق0.
ولكنهم كانوا لا يرغبون من هذة الدراسة الإستفادة الحقيقية من علوم الشرق ، بل يحملون أهداف

الهدف الدينـــــي :- **يكمن هذا الهدف في محاولة هدم القيم الإسلامية والمفاهيم الدينية والتهوين من شأنها أمام المسلمين ، وذلك عن طريق التشكيك في أسس ومبادئ الإسلام، ومحاولة تشوية الحضارة الإسلامية أمام المسلمين ، حتي ينفروا من دينهم ويلحدوا فهذا هو هدفهم الحقيقي .**
الهدف الإستعماري :- **فهذا الهدف واضح منذ مجئ الحملات الصليبية علي الشعوب العربية بهدف الإستعمار، لذلك عمدوا علي نشر لغاتهم المختلفة ، محاولين إسقاط اللغة العربية حتي يسقط القرآن .**
الهدف الإقتصادي :- **مما لا شك فيه أن الشرق يمتلك ثروات هائلة وخيرات كثيرة، كانت مطمعاً لهؤلاء المستشرقين، فكانوا يريدون نهب الأرزاق والحصول علي الأموال وتحقيق المطامعالإقتصادية ، والإستيلاء علي مصارد الطاقة والثروات الطبيعية ، لذلك يعد الهدف الإقتصادي من أهم أهداف حركة الإستشراق.**
الهدف العلمي النـزيه :- **فعلي الرغم من وجود عددكبير من المستشرقين درسوا علوم الشرق بهدف الإفتراء وإلقاء الإدعاءات الكاذبة علي الإسلام والمسلمين ، الا أن هناك بعضاً من هؤلاء المستشرقين درسوا علوم الشرق بهدف الإستفادة الحقيقية من التراث الشرقي لما فيه من معارف متعددة، فساعدتهم هذه الدراسة علي فتح آفاق جديدة للحضارة والبناء ، فالتطور الغربي الملحوظ الذي رأيناه ، كان نتيجة الإستعانة والإستفادة من علوم الشرق ، فهؤلاء كانوا أكثر موضوعية في فهم الدين الإسلامي من غيرهم ، لذلك جاءت أبحاثهم أقرب ما تكون إلي الحقيقة والمنهج السليم ، حيث كان هدفهم الحقيقي هو إشباع الرغبة في تحصيل العلم. ولكن علي الرغم من وجود بعض المستشرقين الموضوعيين في رايهم حول حقيقة الدين الإسلامي، إلا أن هناك العديد من الإفتراءات الواهية الموجهة من الغالبية منهم يتهمونه بإنه دين تعصب وإرهاب ، وإنه إنتشر بحد السيف .**
ومن هذه الإفتراءات :- قول المستشرق بروكلمان " يحتم علي المسلم أن يعلن العداوة علي غير المسلمين حيث وجدهم لأن محاربة غير المسلمين واجب ديني"0.
ويقول المستشرق كولي في كتابه " البحث عن الدين الحق " :- "في القرن السابع للميلاد برز في الشرق عدو جديد، ذلك هو الإسلام الذي أسس علي القوة وقام علي أشد أنواع التعصب ، لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين أتبعوه ، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد الذين يهلكون في القتال الإستمتاع الدائم بالملذات " 0.
وغيرها العديد من الأقاويل التي وجهها المستشرقون ضد الدين الإسلامي،محاولين إثبات إنه دين تعصب وإرهاب وتطرف ، ولكن الحقيقة هي أن الدين الإسلامي دين التسامح والوسطية والمحبة، ويمكن البرهنة علي ذلك من خلال ثلاث براهين :-
***-آيات الذكر الحكيم التي توصي بالتسامح والتآلف مع الآخر وخاصة المخالف .**
***- السنة النبوية الشريفة التي تؤكد أن الدين الإسلامي إنتشر بالتسامح والتحاب ليس بالعنف والسيف *- أقاويل بعض من المستشرقين حول سماحة الدين الاسلامي.**
1ً:-آيات الذكر الحكيم:-

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي ،جاء فيه جميع الأحكام الإلهية والتشريعات السوية التي تهدف إلي تنظيم حياة الأفراد ، فجميعها أحكام واضحة توصي بالألفة والتسامح والرحمة وخير دليل علي ذلك أن الله تعالي عزوجل أرسل رسوله الكريم- صلي الله عليه وسلم - رحمة للعالمين ، وذلك واضحاً في قوله تعالي " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا لأنفضوا من حولك فأعف عنهم وإستغفر لهم وشاورهم في الأمر "().

وقوله تعالي في حث رسولنا الكريم علي الصبر وإبلاغ الدعوة بالحسني "فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن أتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أسلمتم فإن أسلموا فقد إهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين والله بصير بالعباد " ().

وغيرها الكثير من الآيات الكريمة التي تدل علي أن الله تعالي عزوجل أرسل رسوله الكريم- صلي الله عليه وسلم - بالتسامح والتحاب ، لا بالفرقة والعدوان والعنف.

1. **كما يخاطب الله تعالي عزوجل المؤمنين ليبث في قلوبهم الطمأنينة والأمان، بقوله عزوجل " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رووف رحيم "().فرسولنا الكريم -صلي الله عليه وسلم - حقاً كان متسامحاً متحاباً ، يرفض سبل العدوان والإرهاب والعنف والقتال ، الإ لأسباب تستدعي ذلك منها :**

1 - رد العدوان والدفاع عن الأهل والمال والوطن والدين.

2- حماية الدعوة الإسلامية حتي تصل إلي جميعالخلائق.

3- نصرة المظلومين .

4- إغاثة الملهوفين.

فالقتال في الإسلام يهدف إلي إعلاء كلمة الله تعالي ونصرة الحق وإبطال الباطل ، والجهاد في سبيل الله ، ومن المعروف أنه أرقي أنواع الحروب وأشرفها، لأن المجاهدين يهدفون إعلاء كلمة الله وظهور الحق ، فلم يكونوا يوماً مخربين ولا مدمرين بل علي العكس من ذلك .

2- السنة النبوية الشريفة :-

تعد السنة النبوية الشريفة مصدر التشريع الثاني في الإسلام ، فهي توضح ما جاء به القرآن الكريم ، فجاءت السنة النبوية المطهرة مثالاً للتطبيق العملي لتعاليم الدين الإسلامي السمح، متمثلة في أقوال وأفعال سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد- صلي الله عليه وسلم-، الذي أرسله الله تعالي عزوجل لنشر الإسلام، وتطبيق مبادئه السمحة الخيرة للإقتداء به والسير علي منهاجه .

فعند مجي رسول الله -صلي الله عليه وسلم- وجد المجتمعات يسودها الخرافات والعبادات الزائفة والفوضي ، ووجد الفساد في الخُلق والغلظة في التعامل، والهمجية في الإسلوب ، وفعل المنكرات وإرتكاب الرذائل متفشياً في المجتمع بين الأفراد بعضهم و البعض.

فالتساؤل هنا هل بدل سيدنا محمد-صلي الله عليه وسلم- هذا المجتمع الملئ بالفساد والإنحرافات إلي مجتمع إسلامي صالح بالتسامح والمحبة أم بالسيف والعنف والإرهاب كما يدعي عليه البعض بالإفتراء والكذب؟.

فبدأ سيدنا محمد- صلي الله عليه وسلم- يدعو الناس إلي الإمتثال لأمر الله تعالي عزوجل وترك ما هم عليه من فساد مستخدماً معهم أساليب اللين والرفق والتسامح ، فبدأ يحرم الأشياء التي لا يقبلها الذوق السليم ولا الفطرة السوية السليمة مثل :- العبادات الزائفة كالوثنية ، كما رفض الرق ، وحرم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وغيرها .

فحرم الوثنية ورفضها، لإنه- صلي الله عليه وسلم- وجدهم يعبدون الحجر والشجر والنور والظلمة ، ويعبدون تماثيل يصنعونها بأيدهم ، فكل هذه الأشياء مخلوقة لخدمة الإنسان ورعايته ، وليس من المنطقي عبادتها، فكيف يعبد الإنسان خليفة الله عزوجل في الارض مثل هذه الأشياء ويترك خالقها عزوجل فهذا جهل وسفه ، فالعبادة الحقة لله وحده عزوجل ، الذي يملك كل شئ وبيده كل شئ .

فعلي الرغم من تمسك هؤلاء المشركين بعبادتهم الزائفة، الإأن رسولنا الكريم -صلي الله عليه وسلم- لم يستخدم معهم أساليب ترهبهم أو تجبرهم علي ترك ماهم عليه والدخول في الإسلام ، بل علي العكس كانت دعوته إلي الإسلام بالإقناع والإقتناع ، ليس بالسيف والعدوان كما يدعي عليه البعض بالإفتراء ، وخير دليل علي ذلك أن دعوته إلي الإسلام قبلها العديد من البشر،كما رفضها الكثير وقبلوها بالسخرية والإستهزاء ، وإتهموه صلوات الله عليه وسلم بالسفة والجنون ، ولكنه كانيتقبل كل ذلك بالصبر والسماحة والإيمان الشديد بدعوته.

كما دعا إلي تحرير الرقاب ، ورفض العصبية القبلية التي كانت متفشية بين القبائل ليعزز السلام العالمي وينشر التسامح بين الأفراد بعضهم والآخر ، رافضاً سبل العدوان والفرقة والتعصب الأعمي.

أقاويل بعض من المستشرقين أنفسهم حول سماحة الدين الإسلامي :-

كما جاءت أقاويل بعض من المستشرقين أنفسهم تفند أي إدعاء كاذب علي الإسلام، وتبرهن أن الدين الإسلامي أكثر الأديان السماوية تسامح ومحبة مع جميع الطوائف والاجناس.

فيقول المستشرق غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب":-" فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمينومتسامحين مثل العرب ولا ديناًسمحاً مثل دينهم"0

ويقول أيضا المستشرق توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلي الإسلام :- " إن سياسة التسامح الديني التي أظهرها هؤلاء الفاتحين نحو الديانة المسيحية كان لها أكبر الأثر في تسهيل إستيلائهم علي هذه البلاد "0.

كانت هذه بعض أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، التي تؤكدأن الدين الإسلامي دين التسامح ورحابة الصدر ، دين ينبذ العنف والعدوان والإرهاب بكل طرقه وأساليبه ، وتأكد ذلك أيضاً من أقاويل المستشرقين أنفسهم.

كما جاء الإمام ابن قيم الجوزية يؤكد علي سماحة الدين الإسلامي من خلال توضيحه لمبادئ الإسلام السمحة من حرية عقيدة ومساواة وعدل ، فهذا ما سوف نوضحه في المبحث القادم .

المبحث الرابع:- أدلة التسامح الإسلامي عندالإمام ابن قيم الجوزية:-

يعد الدين الإسلامي أكثر الأديان وضوحاً في إصدار مبادئه ، وتحديد أهدافه التي كانت ولازالت تهدف إلي تحقيق الأمن والأمان وترسيخ مبادئ التسامح والسلام العالمي، لذلك أعطي الإسلام

للإنسان الحرية الكاملة في إختيار المعتقد الذي يتلاءم مع تفكيره، حتي وإن كان هذا المعتقد لايتفق مع معتقدات الآخر .

فحرية العقيدة في الإسلام تعني :- " القضاء علي التعصب الديني ، وإنه لا إكراه في الدين ، فهي ليست حرية الفوضي والإنحلال ، ولكنها حرية الالتزام بمبادئ وأخلاق سامية تحقق الأمن والإستقرار السياسي للشعوب ، فهي تمنع تصارع الشعوب تحت دواعي التعصب الديني "().

فالتعريف السابق لحرية العقيدة يبين أن المطلب الحقيقي الذي يسعي الدين الإسلامي لتحقيقه هو الأمن و الأمان للعالم أجمع ، فلايمكن أن يتحقق هذا المطلب إلا بالتسامح الديني مع المخالف وتقبل وجوده في المجتمع ، فالإسلام لايقيد حرية أحد ولا يفرض دينه علي أحد. تنفيذاً لقول الله تعالي عزوجل: "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّـاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَانفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"()

فالآية القرآنية الكريمة تعلنها صراحة أن حرية الإعتقاد في الإسلام مكفولة ومصانة ومقدسة لكل إنسان ، مع التأكيد إنها ليست حرية الإنحلال والفوضي ، بل هي حرية تبرهن علي كرامة الإ نسان وحفظ حقه في الوجود والحياة، بالإضافة إنها حرية تحمي الفرد من دواعي التعصب الأعمي للأديان، فهي معطاه لبث روح الأمان والطمأنينة في المجتمع.

والدليل علي ذلك يوضحه الإمام ابن قيم الجوزية حيث يقول :-" إن هناك أمماً ظلت علي الكفر في وسط المسلمين مثل نصاري الشام ، كانوا ملئ الشام ثم صاروا مسلمين إلا النادر منهم، فكانوا كالشعرة السوداء في النور الأبيض ، وكذلك المجوس كانت أمة لايحصي عددها أسلموا إلا القليل منهم إرتضوا علي دفع الجزية "().

ويقول أيضا الامام ابن قيم " وكان أيضاً قوم عاد الذين رفضوا الإسلام وظلوا علي كفرهموثمود جميعهم كانوا علي الكفر بعد ظهور الإسلام ---- فهؤلاء كانتا أمتين عظيمتين ظلت علي الكفر مع البصيرة ، مع ذلك لم يجبر الإسلام أحداً علي إعتناقه بالقوة " ().

" فكل فرد حر فيما يعتقد طالما إنه لايؤذي به مجتمعه ولايعتدي به علي الإسلام والمسلمين ، فله أن يعتنق ما يشاء من معتقدات حتي لو كانت إلحادية " ()

فهذه الحرية التي أعطاها الدين الإسلامي لمخالفيه والمعاملة الحسنة التي أبداها المسلمون تجاههم ، ليست طارئة ولا من قبيل الصدفة ، ولكنها نابعة من مبادئ الدين الإسلامي السمح وهي المساواة والعدل.

أولاً:-المساوة:-

مما لاشك فيه أن الدين الإسلامي أول من نادي بحقوق الإنسان وبالمساواة بين الأفرادوالتاريخ خير شاهد علي ذلك حيث سجل الخليفة عمر بن الخطاب مواجهته الحاسمة لإنتهاكالحقوق الإنسانية قائلاً:- " متي إستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "()فالمدرك من مقولة الخليفة عمربن الخطاب أن الدين الإسلامي يرفض الإستعباد بكافة طرقه ووسائله مؤكداً علي مبدأ المساواة بين الأفراد ، مهما إختلفت الأجناس أوالأشكال أو الأديان ، وجميع الأفراد فروع لشجرة واحدة وأصلهم واحد ومصيرهم إماإلي الجنة أو إلي النار كل علي حسب فعله.

فلقد جاءت آيات الذكر الحكيم وأحاديث رسولنا الكريم – صلي الله عليه وسلم – وموافقه خير شاهد علي ذلك .فمن الآيات الكريمة التي تضمنت مبدأ المساواة قوله تعالي عزوجل " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا"() وقوله تعالي عزوجل " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "().

كما جاءت السنة النبوية المطهرة تطبيقاً عملياً لهذا المبدأ ، وهذا واضحاً فيما فعله رسولنا الكريم – صلي الله عليه وسلم – في حجة الوداع حيث قام بصيحة مدوية تضم أكبر عدد ممكن من أبناء البشرية المستظلين بلواء الإيمان ، قائلاً – صلي الله عليه وسلم - :- " إن الله عزوجل أذهب عنكم عيبة الجاهلية ، وفخرها بالآباء ، الناس بنو أدم وأدم من تراب ، مؤمن تقي وفاجر شقي ، لينتهين أقوام يفتخرون برجال ، إنما هم فحم من فحم جهنم "()

كما يؤكد الإمام ابن قيم الجوزية علي مبدأ المساواة في الإسلام حيث يقول :- " لايوجد فرق بين غني شاكر وفقير صابر إلا بالتقوي، فيذكر أن أفضلهما أتقاهما ، فالله عزوجل لم يفضل بالفقر أو بالغني ، كما لميفضل بالعافية والبلاء وإنما يفضل بالتقوي "()

ثانياً:- العدل:-

العدل في اللغة :- "والعدل هو ما قام في النفوس إنه مستقيم ، وهو ضد الجور ، والجور هو الظلم وهو وضع الشئ في غير موضعه "().

والعدل في الإصطلاح :- "وهو إعطاء كل ذي حق حقه من غير تفرقة بين المستحقين، وبدون النظرإلي الأمور العارضة كالحسب والنسب أو المال أو القوة أو الضعف أو العداوة أوالموالاة"().

فالعدل اسم من أسماء الله تعالي عزوجل ، وصفة من صفاته الكريمة ، بجانب إنه من أهم المبادئ التي أرساها الدين الإسلامي بحثاً عن الأمان والتوازن والإستقرار في المجتمع ، فبالعدل يحيا أي مجتمع أمناً مستقراً ، بينما إذا غاب العدل ضاع الأمان والإستقرار وفسدت الحياة .

لذلك أصبح العدل غاية من الغايات التي يرمي الدين الإسلامي إلي تحقيقها ، فهو دين العدالة فإذا كان لكل دين سمة، فسمة الإسلام العدالة ،إذا كانت الكلمات المؤثرة عند بعض ذوي الإيمان والأديان تقول:-إرحموا أعدائكم ، فالإسلام يقول أعدلوا مع أعدائكم "().

لذلك توالت الآيات القرآنية الكريمة في الحث علي إقامة العدل بين الأفراد بعضهم البعض الآخر غير متأثرين بأي مؤثر خارجي ، من صلة قرابة أو أي كراهية أو حقد ، أو رحمة أو شفقة بأحدهما تحيد عن الإقرار بالحق والنطق به ،"حتي لوكان أحد طرفي النزاع عدواً وجب تنفيذ العدل و إقامته تحت أي ظروف"() . تنفيذاً للأمر الإلهي " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَلِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَإِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَاتَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوافَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" ()

كما يؤكد الإمام ابن قيم الجوزية علي ضرورة إقامة العدل بين جميع الأفراد فيقول :- " أمر الله عزوجل – بالقيام بالقسط في حق كل أحد عدواً كان أو ولياً ، وأحق ما قام به العبد بقصد الأقوال و الآراءوالمذاهب ، وهي متعلقة بأمر الله وخبره، فالقيام فيها بالهوي و المعصية مضاد لأمر الله عزوجل ومناف لما بعث به رسوله " . ()

فتوضح آيات الذكر الحكيم ومقولة الإمام ابن قيم الجوزية أن الدين الإسلامي حرص علي إقامة العدل المطلق مع جميع الخلائق " الغني والفقير ، المؤمن والكافر ، الصالح والفاسد " حتي لو أدي ذلك إلي إدانة النفس أو إدانة أشد الخلائق قرابة إلي النفس وهما الوالدين .كما تؤكد مقولة الإمام ابن قيم الجوزية علي أن العدل والتسامح هما أساس الدين الإسلامي ، ويظهر ذلك من خلال حرص

الإسلام علي إقامة العدل حتي مع الأعداء ، معطياً كل ذي حق حقه تاركاً أي عداءات من شأنها أن تطمس الحق وتمحي الحقيقة. ()

فأي مجتمع يريد الصلاح والتقدم وجب عليه تطبيق مبادئ الدين الإسلامي السمحة من مساواة وعدل ، فهي مبادئ كفيلة بحفظ أي مجتمع وضمان سلامته .

الخاتمة

بعد توضيح معني التسامح لغة وإصطلاحاً وتاكيداً عليه في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ،وإهتمام الإمام ابن قيم الجوزية بضرورة تواجده لبث سبل السلاموالأمان في العالم أجمع، إنتهي البحث إلي عدة نتائج أهمها:-

1- إن التسامح في الإسلام هو قبول الآخر والإعتراف له بجميع حقوقه كاملة غير منقوصة ، محترماً لدينه وعقيد ته ، فالإسلام دين للإنسانية جمعاء .
2- لتحقيق فعل التسامح تجاه الآخر لابد من تواجد الحرية ، لذلك أعطي الدين الإسلامي لكل إنسان الحرية الكامله التي إختيار أفعاله ومعتقداته .
3- يندرج معني التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وعند الإمام ابن قيم الجوزية تحت فضيلتي " العفو والصفح – الإحسان إلي الآخرين ".
4- دحض مفتريات المستشرقين التي تتهم الدين الإسلامي بإنه دين تعصب وإرهاب ، من خلال - آيات الذكر الحكيم التي نجدها دائما وابدا توصيب التسامح .
– السنة النبوية المطهرة المتمثلة في أقوال وأفعال سيدنا محمد –صلي الله عليه وسلم-التي كانتنموذجاً حياً للتسامح مع جميع الخلائق وخاصة المخالفين للإسلام . والتي تؤكد أن الدين الإسلامي الحنيف إنتشر بالإقناع والإقتناع لا بالجبر والإكراه .
– أقاويل بعض من المستشرقين أنفسهم تبرهن علي سماحة الدين الإسلامي مع جميع الخلائق.
5- يبرهن الإمام ابن قيم الجوزية علي سماحة الدين الإسلامي من خلال توضيحه لمفهوم حرية العقيدة والمساواة والعدل في الإسلام .
6- أكد الإمام ابن قيم الجوزية أن التسامح في الإسلام يظهرعندما يمتلك كل إنسان حريته التامة في إختيار المعتقد المناسب له ، هذه الحرية نابعة من مبادئ الدين الإسلامي السمحة وهي المساواة والعدل .
7- أن التسامح مع الآخر يتحقق عندما ينظر الإنسان إلي أخيه نظرة متعاونة متحابة ، لأنهم جميعاً سواسية ، ولا يوجد فرق بين إنسان وأخر إلا بالتقوي والعمل الصالح ، ولا إعتبار لأي فروق صنعتها القدرة الإلهية ، أو أي فروق مكتسبة من المجتمع .

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً:- قائمة المصادرالورادة في البحث :-

1- ابن قيم الجوزية- الرسالة التبوكية - د/ محمد عويضة - مكتبة المنار- 1989م- الطبعة الأولي.

2- ابن قيم الجوزية- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين- إسماعيل بن غازي مرحبا- إشراف/ بكر بن عبد الله أبو زيد - دار عالم الفوائد - د.ت.
3- ابن قيم الجوزية-مدارج السالكين- راجع النسخة نخبة من العلماء- دارالكتب العلمية-الطبعة الأولي- الجزء الثاني.
4- ابن قيم الجوزية-أسماء الله وصفاته الحسني- د/ عماد زكي البارودي-المكتبة التوفيقية.
5- ابن قيم الجوزية – المجموع القيم من كلام ابن قيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب-د/ منصور بن محمد المقرن –دار طيبة- 1426ه-2005م- الطبعة الأولي-
6- ابن قيم الجوزية- هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصاري- عثمان جمعه ضميريه –دارعالم الفوائد.

ثانياً :- قائمة المراجع الورادة في البحث:-

1- أحمد علي سليمان- مظاهرحرية العقيدة الدينية في الشريعة الإسلامية- 2009م.
2- سهير فضل الله أبو وافيه- الفكر الإسلامي يرد علي المستشرقين - دار الكتاب -د.ت.
3- شوقي أبو خليل- التسامح في الإسلام " المبدأ والتطبيق"- دار الفكر المعاصر- 1441ه
4- عبد الرحمنحسن حنبكه الميداني -أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها "التبشير والإستشراق والإستعمار "-دار القلم - 1420ه- 2000م - الطبعة الثامنة .
5- عبد العظيم أبراهيم المطعني - مبادئ التعايش السلمي في الإسلام "منهجاً وسيرة"- دار الفاتح للإعلام العربي- 1417 ه- 1996م.
6- عبد اللطيف أبراهيم عبد اللطيف الحسين- تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر "دراسة نقدية في ضوء الإسلام "- دار أبن الجوزي -1419ه- 1999م-الطبعة الأولي .
7- عبد الله الهاشمي-الأخلاق والآداب الإسلامية - دار الأمين- 1427ه - 2006م - الطبعة الأولي.
8- عبد المنعم الحفني - المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية في العربية والأنجليزية - مكتبة مدبولي- 2000م - الطبعة الثالثة .
9- عمر بن عبد العزيز قريشي -سماحة الإسلام -مكتبة الأديب الذهبية - الطبعة الثالثة.
10- محمد البهي- المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام - مطبعة الأزهر - د.ت.
11- محمد بن أحمد أبو زهرة - الدعوة إلي الإسلام - دار الفكرالأولي- 1430ه-2009م.
12- محمد فتح الله الزيادي - ظاهرة إنتشار الإسلام" موقف بعض المستشرقين منها "- الكتابات الإسلامية - 1392ه -1983م - الطبعة الأول.
13- مراد وهبه- المعجم الفلسفي " معجم المصطلحات الفلسفية"-دار قباء- 1998.

ثالثاً:- قائمة المراجع الأنجليزية المترجمة إلي العربية:-

1- توماس أرنولد-الدعوة إلي الإسلام "بحث في تاريخ نشر الدعوة الإسلامية"- د/حسن إبراهيم حسن- عبد الحميدعابدين- إسماعيل النحراوي-مكتبة النهضة المصرية- -الطبعة الأولي.
2- غوستاف لوبون – حضارة العرب- نقله إلي العربية /عادل زعيتر- طبع بمطبعه عيسي البابي الحلبي وشركاه.